مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم
الإنسانية والاجتماعية



Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

البراغماتية الإيرانية ودورها تجاه الأزمة السورية
(2017-2011)

الدكتور عبد الله راشد العرقان
استاذ مساعد في معهد بيت الحكمة ـ جامعة ال البيت
المملكة الاردنية الهاشمية

البراغماتية الإيرانية ودورها تجاه الأزمة السورية

(2011-2017)

الدكتور عبد الله راشد العرقان

استاذ مساعد في معهد بيت الحكمة - جامعة ال البيت

المملكة الاردنية الهاشمية

ملخص

لقد كانت سياسة إيران مع سورية شبه ثابتة لا تتغير في كل فترات الرئاسة الإيرانية من الخميني إلى هاشمي رفسنجاني إلى خاتمي إلى نجاد إلى الرئيس الحالي حسن روحاني، معتمدة في سياستها على الدعم المطلق للنظام السوري سياسيا واقتصاديا بل وعسكريا خاصة بعد الأزمة السورية التي بدأت في آذار /مارس عام 2011. وفي هذه الدراسة تم بيان اهداف الدراسة واهميتها وفروضها وتساؤلاتها ،وكذلك الدراسات السابقة ومنهجية الدراسة ، حيث تم اعتماد منهج صنع القرار ومنهج المصلحة الوطنية .

اما في ما يتعلق بمطالب الدراسة ، فقد تناول اولها دوافع البراغماتية السياسية الايرانية في سوريا خلال الفترة 2011-2017 ، وتناول ثانيها موقف ايران من الجماعات المسلحة المشاركة في الازمة السورية خلال تلك الفترة .

وقد خلصت الدراسة الى العديد من النتائج التي قدمت للاستفادة منها للدارسين في هذا الحقل .

الكلمات المفتاحية: إيران، السياسة الخارجية الإيرانية، سوريا، البراغماتية، الأزمة السورية

Abstract.

Among the periods of the Iranian presidency the Iran's policy front Syria has been fixed and non-volatile from Khomeini , Akbar Hashemi Rafsanjani , Ali Khatami and Mahmoud Ahmadinejad to the current president Hassan Rouhani , its policy has depended on support of the Syrian regime politically, economically and militarily else particularly after the Syrian crisis which has been erupted in March 2011.

This paper shows The Objectives, Hypotheses , The Importance and questions of the study then the previous studies else , And the methodology of the study Where it has been depended on the decision-making and national interest approaches .

with regard to the demands of the study, At the beginning has been mentioned and seek the motives of Iranian political pragmatism in Syria during the period 2011-2017, and the position of Iran about the combat troops who have participated in the Syrian conflict among that period.

The study has concluded that several of the results which will provide interest for all Researchers in the same major .

Key words : Islamic republic of Iran, Iranian foreign policy, Syria, The Pragmatism, Syrian crisis

المقدمة

تعتبر إيران من الدول المثيرة للجدل في منطقة الشرق الأوسط، وذلك نظرا للتصور الموجود حول تأثيرها، وكذلك التطورات السياسية التي شهدتها منذ القرن السادس عشر، وظهور هوية دينية مذهبية أثرت على فكرها السياسي، الأمر الذي أصبحت بموجبه متمايزة عن بقية دول العالم، إلا انه على الرغم من أهمية العامل الجيوبولتيكي، فقد كان الدين أو المذهب الموطئ الحقيقي للفكر السياسي الإيراني الواقعي وذلك من خلال تشكيل العلاقة بين إيران والعرب خاصة.

لقد كان المذهب الشيعي ألاثني عشرية الذي تبنته إيران- ذلك المذهب الذي نشا في العراق- يعد الخطوة الأولى في الفكر البراغماتي (الواقعي) الإيراني في التفاعل مع الأزمة السورية التي نشأت عام 2011، بسبب مطالبات الشعب السوري بإصلاحات جذرية في النظام والحكومة السورية، حيث أن المصلحة الإيرانية الواقعية جعلت إيران تصطف مع حزب الله وروسيا إلى جانب النظام السوري مقابل اصطفاف الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا وبعض دول الخليج العربي إلى جانب قوى المعارضة المسلحة، وان كان بشكل مغاير لا يوازي ما يتلقاه النظام السوري من الأطراف الداعمة له.

وقد لوحظ انه ومنذ بداية عام 2011 لم تفلح أي من الجهود السياسية الدولية أو الإقليمية في حل الأزمة التي زادت في التعقيد في ضوء مقتل مئات الآلاف، وتشريد ما يزيد عن ستة ملايين شخص خارج سوريا وداخلها واعتقال عشرات الآلاف، فضلا عن دخول قوات حزب الله على خط المواجهة داخل سوريا، وعدم توحد المعارضة المسلحة ونشوء بعض التنظيمات السورية المسلحة المتماثلة مع القاعدة(نوفل وآخرون، 2004 : 19-20).

إن من خصائص الفكر البراغماتي الإيراني تجاه الأزمة السورية هو التغول الذي يشكل ظاهرة حديثة لها عمق وجذور وليس نتاج تغيرات إقليمية جديدة، وذلك من خلال تصدير الثورة الإيرانية عام 1979 إلى دول المنطقة وخاصة المجاورة لها، مع التأكيد أن للتغول الإيراني في المنطقة العربية أسبابه ودوافعه، والذي أصبح سمة رئيسة من سمات الفكر البراغماتي الذي تنتهجه إيران ليس في سوريا فحسب بل في المنطقة العربية، حيث أن ذلك التغول قد بني على مبدأين أساسيين وهما: تصدير الثورة الإيرانية، والمذهب الشيعي ألاثني عشرية(بني نامي، 2015 : 69).

وبالنظر إلى السياسة الخارجية الإيرانية وخاصة تجاه سوريا بشكل خاص والمنطقة العربية بشكل عام نرى أنها تشكلت تدريجيا بفعل المصالح الوطنية الإيرانية والتطورات الداخلية والتي بنيت على العديد من الذرائع الأيديولوجية البراغماتية(الواقعية والعملية) بعد ما شهدته المنطقة في الفترة من 2011-2017 من أحداث سياسية وعسكرية وثورات، ومحاولة استفادتها من المستجدات الإقليمية

والعالمية المتلاحقة من اجل التمدد بأكبر قدر ممكن وتحقيق إستراتيجيتها في منطقة الشرق الأوسط خلال الفترة 2003-2013 من اجل تحقيق أهدافها غير المعلنة(العدوان، 2013 : 20-30) .

أولا - أهمية الدراسة :

تبرز الأهمية العلمية والعملية لهذه الدراسة من خلال جانبين :

•الأهمية العلمية (النظرية) : هذه الدراسة ستسهم في إثراء الجانب النظري الأكاديمي في بيان طبيعة الفكر البراغماتي الإيراني تجاه الأزمة في سوريا من 2011-2017.

- الأهمية العملية (التطبيقية): ويكمن الجانب العملي التطبيقي للفكر البراغماتي (الواقعي) الإيراني في النواحي التالية :

1- تحاول معرفة اثر البراغماتية على السياسة الإيرانية تجاه الأزمة السورية في الفترة من 2011-2017.

2- معرفة آليات ومحددات هذا الفكر الذي رافق السياسة والسلوك الإيراني الخارجي فيما يتعلق بالأزمة السورية من 2011-2017، وخاصة في فترتي الرئيسيين محمود أحمدي نجاد وحسن روحاني.

ثانيا - أهداف الدراسة :

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :

1- استخلاص تصورات عن مسارات البراغماتية الإيرانية الواقعية العملية فيما يتعلق بموقف إيران من الأزمة السورية من 2011-2017.

2- تحديد الطرق والوسائل والأساليب والسياسات العملية والواقعية التي انتهجتها إيران، تجاه الأزمة السورية خلال الفترة محل الدراسة.

3- بيان الجوانب التي يقوم عليها الفكر السياسي البراغماتي الإيراني ودوره تجاه الأزمة السورية 2011-2017.

4- بيان الاهداف والأسباب التي عززت سياسة الفكر البراغماتي النفعي الواقعي الإيراني تجاه سوريا في الفترة من 2011-2017.

ثالثا - مشكلة الدراسة وتساؤلاتها :

تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة على التساؤل الرئيس حول كيفية التعرف على ملامح الفكر السياسي البراغماتي الإيراني تجاه الأزمة السورية 2011-2017، وما تسعى لتحقيقه من أهداف في منطقة الشرق الأوسط، ومدى نجاح السياسة الإيرانية البراغماتية لتحقيق أهداف إيران خلال هذه الفترة في ظل تطويرها لسياستها الخارجية من الناحية السياسية والاقتصادية والإستراتيجية في ظل تراجع ادوار الدول العربية في المنطقة بسبب المشاكل الأساسية التي تمر بها دول المنطقة.

وفي ضوء سيتم تناول الفكر السياسي البراغماتي الإيراني الواقعي العملي بما له من خصوصية وكمحدد لسياستها الخارجية من خلال الإجابة على السؤال الرئيس التالي: ما

هو دور الفكر البراغماتي الإيراني في الأزمة السورية في الفترة من 2011-2017؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية :

1- ما هي الجوانب الرئيسة التي تحكم الفكر البراغماتي الإيراني نحو الأزمة السورية 2011-2017؟

2- هل تعتبر هذه البراغماتية مشتقة عن إستراتيجية إيران الجديدة تجاه المنطقة وسوريا خاصة؟

3- كيف عززت التحولات الإقليمية منذ الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 من ظهور فاعل وحيوي لدور البراغماتية على السياسة الخارجية الإيرانية تجاه المنطقة بشكل عام وسوريا بشكل خاص؟

4- هل للبراغماتية الإيرانية أي تأثير ايجابي على السلوك الإيراني العملي النفعي تجاه دول المنطقة فيما يتعلق بالأزمة السورية في الفترة من 2011-2017؟

رابعا - الإطار الموضوعي والزمني للدراسة :

أ. الإطار الموضوعي : هذه الدراسة تنصب في الأساس حول مناقشة وتحليل دور الفكر السياسي الإيراني البراغماتي تجاه الأزمة السورية في الفترة من 2011-2017، وتقييم اثر ذلك الفكر في إحداث الهيمنة على سوريا.

ب. الإطار الزمني للدراسة : يتحدد الإطار الزمني للدراسة في الفترة التي بدأت فيه بوارد الأزمة السورية انطلاقا من درعا _ شمال سوريا_ وذلك في آذار/ مارس عام 2011 حيث طالبت جموع المتظاهرين بالإصلاحات السياسية والاقتصادية إلى جانب التحول والتغيرات الإقليمية، وبدأت الاحتجاجات الشعبية في معظم دول المنطقة انطلاقا من تونس إلى مصر إلى ليبيا فاليمن والبحرين وسوريا وغيرها. أما عام 2017 فهو التاريخ الذي يمكن فيه استخلاص نتائج واقعية للدراسة بسبب محادثات أستانا والتي ما زالت فاعلة حتى هذا التاريخ.

خامسا - فروض الدراسة :

انطلاقا من تساؤلات الدراسة فقد تم صياغة الفروض التالية :

- كلما زادت وترسخت مقومات البراغماتية الإيرانية المقترنة بالشعور بالدور كلما كان لإيران تأثير اكبر في التدخل المباشر وغير المباشر في بعض دول المنطقة ومنها سوريا.

- كلما زادت وترسخت السياسة البراغماتية الإيرانية المقترنة بالأهداف الإستراتيجية كلما حققت إيران أهدافها ومصالحها.

- كلما زادت وترسخت البراغماتية السياسية الإيرانية المقترنة بالاهداف الاستراتيجية، كلما أدى ذلك إلى تطور الدبلوماسية والسياسة الإيرانية تجاه قضايا المنطقة والتدخل فيها.

سادسا - متغيرات الدراسة : من أهم المتغيرات في هذه الدراسة ما يلي :

- المتغير المستقل : البراغماتية الإيرانية.

- المتغير التابع : الأزمة السورية (2011-2017).

سابعا - منهج الدراسة :

انطلاقا من حقيقة ان منهج البحث العلمي هو الطريق الذي يسلكه الباحث في الوصول للحقيقة فإن طبيعة الدراسة اقتضت أن تستخدم المناهج التالية :

1- منهج صنع القرار :

- تعريف المنهج : هو المنهج الذي يركز على عملية صنع القرار السياسي الخارجي وذلك كأساس لتفسير العلاقات الدولية لكل دولة، حيث تشمل تلك العلاقة البيئة الإنسانية، وغير الإنسانية ومساحة البلد وموارده والموقع والنظام الاجتماعي والتجانس بين السكان، والهوية الوطنية والمعتقدات والأحاسيس وسلوك النظام السياسي والمجتمع والبيئة الخارجية والأفعال الخارجية وردود الأفعال للدول الأخرى والمحيط الجغرافي، ومن الدول والمجتمعات والثقافات والأعراف والعوامل أو المصالح الاقتصادية ودورها في صنع القرار والأدوار والأهداف (مقلد، 1982 : 38).

- رواد المنهج : ريتشارد سنايدر Ritchard Snyder غراهام اليسون Graham Allison(الحمداني، 2004 : 22).

- مقولات المنهج : تنقسم مقولات ومقومات المنهج إلى ما يلي :

أ.نموذج السياسة العقلانية (البراغماتي) : صانع القرار في هذه النموذج فاعل عقلاني براغماتي عملي يسعى إلى تحقيق مصلحته، وذو سلوك هادف لتحقيق المكاسب بأقل التكاليف، عبر الانتقاء بين عدة بدائل عبر عمليات الموازنة والمفاضلة والترجيح(شلبي، 1996 : 156).

ب.نموذج السياسة البيروقراطية: يعتبر هذا النموذج القرار السياسي نتاجا للمساومة والتوفيق، والمفاوضة داخل الوحدة القرارية كونه يقدم تفسير لبعض الظواهر الخارجية وتحديد موقف صنع القرار، ومدى تأثير البيئة الداخلية الخارجية والسلوكية والقوى الاجتماعية على صناعة القرار وتأثير نظام القيم العامة عليها، وتوضيح مستوى التفاعلات على المستوى الحكومي وغير الحكومي والمجتمعي ليتمكن صانع القرار من اتخاذ القرار السياسي البراغماتي الصائب(شلبي، 1996 : 156).

- توظيف المنهج : إن عملية صنع القرار هي عملية ليست فردية بل جماعية متكاملة في إيران عبر مجموعة من المؤسسات الدينية والسياسية، ويمثل ذلك القرار دورة التفاعلي الذي يتم على عدد من المستويات التنظيمية بهذه العملية المعقدة.

ويمكن توظيف هذا المنهج كونه يقدم بعض الظواهر الخارجية التي تختص باستخدام السياسة البراغماتية كسياسة واقعية نفعية من قبل إيران في التعامل مع الأزمة السورية التي نشبت عام 2011، والتي ما زالت مستمرة ومدى تأثيرها على مصالح إيران في سوريا والمنطقة. وكذلك من خلال قياس تأثير البيئة الداخلية والخارجية في إيران على صياغة القرار الخارجي، وتوضيح مستوى التفاعلات على المستوى الإقليمي والدولي والوطني

الداخلي لتمكين صانع القرار الإيراني من اتخاذ لقرار العملي الواقعي النفعي تجاه الأزمة السورية.

2- منهج المصلحة الوطنية :

- مفهوم المصلحة القومية الوطنية : عرفه هانز مورجانثو (Hans Morganthan) وهو من أشهر رواد هذا المنهج في إطار مدرسة الواقعية السياسية، واستعمل مورجانثو هذا المفهوم بأشكال معاني مختلفة ومنها مصالح شرعية جوهرية، متطابقة ، متكاملة، أولية ، ثانوية، محددة، وحيوية، أساسية تقوم وتوجه العمل السياسي(حتي، 1985، : 280).

- رواد المنهج : من رواد هذا المنهج نيكولا ميكافيلي : Niccola machiavelli وهو أول من طبق هذا المفهوم، ومن رواده أيضا هانز مورجانثو Hans morgnhau .

- مقولات المنهج : إن من مقولات هذا المنهج ما يلي : (مقلد، 2011 : 22)

أ.السعي نحو تحقيق المصلحة الوطنية للدولة هو الهدف النهائي والمستمر لسياستها الخارجية.

ب.المصلحة الوطنية هي الارتكاز أو القوة الرئيسة المحركة للسياسة الخارجية لأي دول من الدول.

ج.فكرة المصالح الوطنية توضح جانب الاستمرار في السياسات الخارجية للدول رغم التبدل الذي قد يصيب الزعامات السياسية.

- توظيف المنهج :

وفقا لطبيعة الدراسة ومشكلتها فإن هذا المنهج يساعد في دراسة البراغماتية في السياسة الخارجية الإيرانية وموقفها من الأزمة السورية في الفترة من 2011-2017 وذلك انطلاقا من المصلحة الوطنية الإيرانية، كما يساعد هذا المنهج على إلقاء الضوء على المصالح الإيرانية النفعية في سوريا من خلال موقفها من الأزمة السورية ووقوفها إلى جانب النظام السوري.

ثامنا – مفاهيم الدراسة :

يبرز في الدراسة المفاهيم التالية :

1- البراغماتية :

أ- التعريف (الاسمي) : منهج يهدف إلى توضيح الكثير من المشكلات والمعاني لا عن طريف مطابقتها للواقع الخارجي بل عن طريق تتبع نتائجها أو آثارها الفعلية فالسلفة البراغماتية لا تهتم بالانتهاء إلى نتائج فلسفية معينة بقدر ما تهتم بطريقة الفلسفي نفسه، وأنها فلسفة ليست ذات معتقدات ثابتة أو مبادئ محددة ، ما عدا منهجها وذلك لأنها هي نفسها مجرد منهج أو طريقة في البحث(james, 1987, 837)

ب- التعريف الإجرائي : مدرسة وفكر سياسي، ترتكز على النتائج الايجابية والمنفعية، والثمار المتحصلة التي تؤثر على السلوك بشكل ايجابي من الأفكار والقيم والمعايير الأخرى، وهي من الأسس الفلسفية، التي بني عليها الفكر السياسي والاستراتيجي الأمريكي، والسياسات الأمريكية اللاحقة والمعاصرة.

وقد لوحظ ان إيران تداولتها وأصبحت تمارسها منها عمليا وسلوكيا في سياستها تجاه المنطقة وسوريا بالذات وخاصة في الفترة (2011-2017)، وهي الفترة الحساسة الهامة في التاريخ السوري لمروره بأزمة أدت إلى حرب بين المليشيات المسلحة والجيش النظامي السوري. والبراغماتية في إيران تركز على الأفكار الواقعية النفعية التي تخدم النظام السياسي الإيراني(العيساوي، 2011 : 1-2).

2- الأزمة السورية :

أ- التعريف الاسمي : يعرف أوران يونج الأزمة السورية باعتبارها مجموعة أحداث تكسف عن نفسها بسرعة، محدثة بذلك إخلالا في توازن القوى القائم في ظل النظام الدولي، أو أيا من نظمه الفرعية بصورة أساسية وبدرجة تفوق الدرجات الاعتبارية، مع زيادة احتمال تصعيد الموقف إلى درجة العنف داخله (Goksel, 2008 : 4).

وهكذا، رافقت الأزمة السياسية السورية أربعة ظروف أساسية أدت إلى قيامها وهي : "تهديد القيم والمصالح العليا، وتغير في البيئة الداخلية والخارجية ، واستخدام العنف والقوة العسكرية، وكذلك ضيق الوقت ومحدودية الاستجابة لأي محاولات للحل وخاصة في بداية الأزمة" (الربيعي، والطاهر. 2011 : 143).

ب- التعريف الإجرائي : إن الأزمة السورية في جوهرها هي أزمة حقوق، كان من ضمن أسبابها عدم تفعيل وتحديث السياسات الاقتصادية والاجتماعية، ولم يتم حلها في إطار مؤسساتي يراعي حقوق الإنسان ويأخذ في الاعتبار الإجماع الوطني والمشاركة الواسعة، و اما العوامل التي قادت إلى نشوب الأزمة السورية فهي تتمثل في جذورها، كحالة الاختناق المؤسساتي، والتي تجلت في فقدان المؤسسات السياسية والاقتصادية قدرتها على التطور عبر الزمن لتعبر عن التطلعات والمصالح والإمكانيات الجديدة للمجتمع.

تاسعا - الدراسات السابقة :

1- دراسة عبد الحسين، ياسر(2015)، بعنوان : السياسة الخارجية الإيرانية (مستقبل السياسة في عهد حسن روحاني).

هدفت هذه الدراسة إلى بيان السياسة الخارجية لإيران التي وصفها الباحث بأنها سياسة اتسمت بالبراغماتية حينا وبالمحافظة حينا آخر، حيث كانت تتميز بالبراغماتية في عهد الرئيس علي هاشمي رفسنجاني والرئيس محمد خاتمي، اما في عهد محمود احمدي نجاد فان عهده كان يتميز بالمحافظة والتشدد، وكذلك براغماتية في عهد حسن روحاني.

وقد ناقش الباحث من خلال دراسته الحالة البراغماتية الإيرانية في ترسيخ الحلف الإيراني في المنطقة مع سوريا والعراق ولبنان، واعتماد السياسة الخارجية الإيرانية على تقديم حلول دبلوماسية للازمات الإقليمية وإعادة العلاقات مع الاتحاد الأوروبي وبريطانيا عن طريق فتح قنوات دبلوماسية، واتسام سياستها بالبراغماتية والانفتاح خاصة بعد مجيء حسن روحاني2013 الذي فتح قنوات دبلوماسية مع

الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وحل مشكلة الملف النووي وذلك بسبب الخبرة التي يمتلكها الرئيس حسن روحاني في العمل بشكل دبلوماسي مرن وهادئ وذلك للتخلص من الضغط الاقتصادي الدولي على إيران.

2- دراسة الموسوي ، صباح وآخرون (2013)، بعنوان : المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية.

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح أسباب المشروع الإيراني الذي يتميز بالواقعية البراغماتية في المنطقة العربية والإسلامية وخاصة في دول الجوار لإيران وسوريا. وقد خلصت هذه الدراسة إلى أن السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الدول العربية والإسلامية كانت محكومة بنوايا ومصالح (براغماتية) إيرانية عليا، الأمر الذي دفعها إلى إنشاء تحالفات مع الدول الغربية.

وخلصت الدراسة أيضا إلى أن المشروع الإيراني مشروع كبير ذو مصالح نفعية في ظل الثورات العربية وخاصة في سوريا والتدخل بشؤونها.

3- دراسة شامل، (shmuel 2009)، بعنوان (Iranian Terrorist policy and Export of Revolution) : الإرهاب الإيراني وسياسة تصدير الثورة.

أشارت هذه الدراسة إلى أن النظام الإيراني منذ الثورة الإيرانية عام 1979 تبنى سياسة الجهاد – من وجهة نظره- ومبدأ تصدير الثورة الإيرانية للدول العربية والإسلامية ومقاومة إسرائيل والغرب، وقد لعبت تلك الشعارات والمبادئ التي أعلنها النظام الإيراني في تقويته وعدت سلاحا ضد أعدائه أيضا؛ إذ أسهمت تلك الشعارات في إظهار صورة الثورة الإيرانية بأنها ثورة إسلامية تدافع عن حقوق العالم الإسلامي، وما تدخلها في البلدان العربية إلا دليل عن ذلك، وبينت الدراسة الدوافع والأهداف التي جعلت إيران تتبنى مبدأ تصدير الثورة إلى دول الجوار العربي وخاصة الخليج العربي واليمن وسوريا.

المطلب الأول

دوافع البراغماتية السياسية الإيرانية في سوريا 2011-2017

أولا : الدور البراغماتي الإيراني ودوافعه في سوريا 2011-2017 .

لقد غير قيام الثورة الإيرانية عام 1979 بقيادة أية الله الخميني معادلة النظام الإقليمي العربي وما زالت حتى بعد الربيع العربي، إذ شكل انتخاب حسن روحاني في عام 2013، والذي قوبل بالترحيب في الأوساط الغربية مزيدا من التهديدات للوطن العربي، على الرغم من التحديات التي تشكلها إسرائيل والتي هددت وبشكل متكرر بشن ضربات على المشاريع النووية الإيرانية والتي أدت إلى زيادة القوة الناعمة الإيرانية في الوطن العربي، كما أن الربيع العربي أتاح لإيران مزيدا من دعم إتباع إيران في الوطن العربي. والذين شعروا بالقوة للتحرك للمطالبة بحقوقهم السياسية التي يعتقدون أنها منتقصة في دول عربية مثل

البحرين على سبيل المثال لا الحصر (هياجنة، 2014 : 50).

وفي علم العلاقات الدولية نرى أن الدول التي تنتهج المذهب البراغماتي تمارس أدوارا خارجية (تعاونية، تنموية، صراعية ، توسعية، تكاملية، طامحة للهيمنة)، ولكنها تمارس ذلك باستخدام القوة الناعمة. وفي ضوء حجم قدراتها القومية المتاحة ومستوى تحديثها بما يتجاوز بكثير مساحة دورها الإقليمي أو الدولي وبمحددات دورها الداخلي والخارجي، ومدى سماح الظرف الإقليمي أو الدولي كدور إيران البراغماتي في سوريا خلال الفترة من 2011-2017.

والملاحظ أن إيران قامت ومنذ بداية ثورتها عام 1979 بتوظيف دورها المركزي والذي ينطلق من فهمها السياسي أن لكل وحدة دولية دورا أو مجموعة من الأدوار تضطلع في النظام الإقليمي والدولي بدافع أيديولوجي وبراغماتي في آن واحد، وقد كان جذور الدور الإيراني ينبعث من منطلق فهم النظام السياسي الإيراني لمقدرات إيران، وطبيعة شكل النظام الإقليمي، والفرص المتاحة فيه، والظروف التي تسمح بلعب هذا الدور، سواء أكان هذا الدور سلبيا (توسعيا) يدعو للتثوير على الأنظمة الإقليمية القائمة، أو ايجابيا(تنموي تكاملي) براغماتي، وهذا ما انتهجه الرئيس الإيراني حسن روحاني عكس الرئيس احمدي نجاد الذي كان دوره ثوريا ضد الأنظمة الإقليمية القائمة .

لقد تصور الرئيس الإيراني كصانع السياسة الخارجية الدوافع السياسية الخارجية الإيرانية، وكان أمامه خيارات لتلك الدوافع الرئيسية للسياسة الخارجية تكون ما بين دوافع صراعية أيديولوجية أو براغماتية أو تعاونية، ولذا فقد اتجه تفعيل الخيار البراغماتي للتعامل مع الأزمة السورية، منطلقا من مدى عقيدة وإيمان إيران بدورها ومصالحها في الإقليم وعلى مستوى العالم، وتصورها لقدرات سوريا الاقتصادية والإستراتيجية ذات المصالح النفعية المباشرة مع إيران.

والملاحظ إن مساحة الدور الإيراني البراغماتي في سوريا ارتبط بالسلوك الخارجي للدولة الإيرانية وفي الدوائر الخارجية المحددة من قبل صناع القرار وبتقديم الدعم المالي والسياسي والعسكري لفصيل ما موال لإيران داخل حدود وحدة دولية ما، ضد فصيل آخر غير موال في سوريا، وذلك في ضوء تصوراتهم ومعتقداتهم لطبيعة دورهم في تلك الدوائر الداخلية والإقليمية والدولية والتي من خلالها يمكن تحديد الدور الإيراني البراغماتي وتوصيفه ضمن الأدوار ذات العلاقة بالشؤون الداخلية للدول، أو ضمن الأدوار الإقليمية. وهنالك جملة من الدوافع وراء ممارسة الدور البراغماتي الإيراني في سوريا سيتم دراستها ضمن النقاط التالية :

1- الدوافع الإستراتيجية والسياسية الإيرانية في سوريا 2011-2017.

2- الدوافع الأيديولوجية والمذهبية الإيرانية.

1- الدوافع الإستراتيجية والسياسية الإيرانية في سوريا 2011-2017:

لقد استخدمت إيران هذه الدوافع من اجل توسيع دائرة نفوذها في المنطقة مستغلة في ذلك غياب ما يسمى بالدولة (الدور) نتيجة سقوط نظام صدام حسين عام 2003 إبان الغزو العسكري الأمريكي، ومستغلة بذلك الضعف العربي نتيجة للأوضاع السيئة التي تمر بها المنطقة منذ عام 2011 من موجات ثورية وحروب أهلية واحتجاجات شعبية واضطرابات أمنية حالت دون وجود ما يسمى بالدولة الرادعة، مما أتاح لها فرصة سانحة لتمرير مخططاتها في الدول المستهدفة ومنها سوريا لكي "تصبح رقما في المعادلة الإقليمية وتوفير أوراق ضغط قوية تمكنها من المساومة حيال أي مستجدات تتعلق ببرنامجها النووي" (Tarizi and pantucci, 2016 : 90) .

ولقد كان واضحا ان وصول إيران عن طريق سوريا إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط كان حلما ومطمعا إيرانيا قديما لتصدير نفطها وغازها الطبيعي إلى الأسواق الأوروبية التي تعد السوق العالمي الأول من حيث حجم الاستهلاك خاصة في ظل الانخفاض العالمي الحاد في أسعار النفط الخام خلال السنوات الماضية، وزاد في رغبتها اكتشاف حقول غاز غنية في منطقة البحر المتوسط، بالإضافة إلى أن "الاراضي السورية كانت وما زالت غنية بالغاز الطبيعي الموجود فيها وخاصة في مدينة تدمر" (manfreda, 2012 : 1-2) .

وكذلك يرى الإيرانيون ان سوريا تشكل لهم القلب والرابط المتفاعل الحيوي مع حزب الله اللبناني الذي يسيطر على صناعة القرار في لبنان، حيث أن سوريا تؤمن لإيران ممرات حيوية لوصول السلاح إلى المقاومة اللبنانية بقيادة حزب الله، وبالتالي "التصدي للمحور" الإقليمي الذي يهدف لاحتواء طموحات إيران والمجال الجيوسياسي المتزايد لها"(الصمادي، 2015 : 1-2).

2- الدوافع الأيديولوجية والمذهبية الإيرانية:

فقد تمثلت بوقوع سوريا في عمق الهلال الشيعي والذي يمتد من العراق مرورا بسوريا وصولا إلى جنوب لبنان، ليتطور هذا المشروع التوسعي خلال فترتي حكم الرئيس نجاد (2003-2013) ليشمل ضمن "مخططاتها منطقة جنوب غرب آسيا التي تمثل كلا من الشرق الأوسط وجوار إيران ضمن مناطق الدولة فوق الإقليمية، والتي تسعى للوصول إليها في عام 2025"،(مركز الخليج للدراسات الإيرانية، 2016 : 1-3)، لتشكل الدولة السورية أهمية في هذا المشروع لوقوعها في قلب وعمق منطقة الشرق الاوسط التي تسعى للسيطرة عليها ولو ايدولوجيا.

ثانيا : التحالف الإيراني السوري ، 2011-2017 :

فيما يتعلق بالأزمة السورية كانموذج تعامل براغماتي للسياسة الخارجية الإيرانية في عهد الرئيس نجاد عند بدء الأزمة في 11 آذار /مارس2011، فقد بدأت المتابعة للحراك

الشعبي في سوريا بمراقبة صامتة انتهت إلى موقف معلن بان ما يحدث في سوريا هو أمر داخلي ولا يجوز التدخل فيه من قبل أي طرف، وهذا الموقف عبرت عنه المؤسسة الرسمية الإيرانية التي تبدو متفقه عليه، حيث صرح في هذا الصدد الناطق باسم مجلس الشورى ووزارة الخارجية (رامين مهمنبرست)في 16/آب أغسطس 2011 "أن الأزمة السورية شان داخلي ولا يجوز التدخل فيه : لان ذلك له عواقبه السلبية على سوريا والمنطقة برمتها"(الزويري، 2011 : 4).

أما في عهد الرئيس حسن روحاني (2013 - 2017) فإن القراءة اصبحت ممكنة لموضوع التحالف الإيراني السوري وفق رؤى وتصورات جيوبولتيكية، وان التحالف السوري الإيراني يمثل تحالفا أساسيا في طبيعته، وقائما على تصورات لا تتعلق برؤى مصالح أو قرب جغرافي فحسب بل القضية تتعلق بمقدرات وثوابت فكرية وأيديولوجية، لم تتعرض للهزات يوما على مدى تلك العلاقة فضلا عن طبيعة العلاقة السياسية التي تشكل سوريا ممرها الأساس لدعم المقاومة اللبنانية(حزب الله)، وحماس في فلسطين، لذلك من الصعب التصور بأنه يمكن أن يكون هناك تغيير في طبيعة هذا الموقف، وفي هذا عبرت وزارة الخارجية الإيرانية في أكثر من تصريح لها عن "أن الأحداث في سوريا تأتي في إطار مؤامرة غربية لزعزعة حكومة تؤيد المقاومة ضد إسرائيل، كما شددت في أكثر من موقف على دعم الجمهورية الإيرانية لصناديق الاقتراع كأفضل طريقة لحل الأزمة السورية"(واكيم، 2011 : 208)، ويتضح لنا أيضا انه لا يمكن حل الأزمة في سورية بعيدا عن العامل الإيراني، فكانت عوامل الفشل واضحة في هذا الاتجاه، وما حصل لاحقا يكشف مدى جدية صانع القرار الإيراني في الحفاظ على هذا الحلف.

وبهذا نرى أن إيران حاولت أن تثبت للعالم من خلال تحالفها مع سوريا انها تحافظ على مبادئ سياستها الخارجية وأنها لن تفرط بها، واكثر من ذلك يفكر صانع القرار الإيراني دوما كيف يعمل على تحويلها إلى تحالف استراتيجي بخلاف ما تقوم به بقية الدول ومنها الولايات المتحدة الأمريكية وتثبت انها لا يمكن أن تقوم بمقايضة مصالحها بدول صديقة لها، وهذا الأمر عزز الموقف الإقليمي لإيران، وهذا ما حدث في التحالف السوري الإيراني.

إن الباحث في السياسة الخارجية الإيرانية يدرك مستوى البراغماتية النفعية والمصلحية فيها، ويدرك أن إيران لا تستطيع خوض حروب عديدة لتحقيق إستراتيجيتها، ولذلك فهي تعتمد بناء القوى الدفاعية من جهة، ووضع نهج سياسي براغماتي يمكنها من بناء تحالفات في المنطقة تعزز قدرتها على تحقيق أهدافها، "وهذا ما سعت إليه من إنشاء حزب الله، ومليشيات المهدي، والحوثيين، وعلاقتها بأمريكا اللاتينية بل وحتى علاقتها بالولايات المتحدة في العراق"(شحادة، 2012 : 1-2).

ومن هنا نرى أن القيادة الإيرانية تتصف حقيقة بالبراغماتية، اذ تتعامل مع الواقع واتخاذ القرار وفق مصالح الدولة العليا الرئيسة، وليس وفق الشعارات والتصريحات. وهي توظف الأحداث في الإقليم والعالم لخدمة مصالحها وأهدافها بغض النظر عن التناقض الظاهر بين الأهداف والوسائل. فهي صلبة لا تلين لها قناة في الحفاظ على مبادئها و مصالحها مستخدمة المرونة في العمل على تحقيقها، وهي كذلك تستغل وتستثمر الوقت لزيادة عناصر قوتها السياسية والعسكرية والمعنوية، وهذا ما يقوم به بشار الأسد بتطبيقه منذ بدء الثورة السورية في آذار /مارس 2011 ضدها.

كما نلاحظ أن السياسة الخارجية الإيرانية ثابتة المبادئ والخطى غير مغامرة ولا مقامرة وهي ترحب بأي تغيير واقعي يصب في صالحها، ولذلك تستخدم الموالين لها كورقة ضغط على الدول التي يتواجدون بها كما هو حزب الله في لبنان، والحوثيين في اليمن وغيرها.

المطلب الثاني

موقف إيران من الجماعات المسلحة المشاركة في الأزمة السورية2011-2017

منذ بداية الأزمة السورية، في آذار /مارس 2011 بدأت الجماعات المسلحة تبرز وتظهر في المنطقة العربية وخصوصا في العراق وسوريا، حيث احتلت تلك الجماعات أجندة الكثير من الدارسين والباحثين وصناع القرار السياسي ومراكز الدراسات والتفكير الإقليمية والدولية، ورغم كل ما كتب عن تلك الجماعات إلا أنه ينقصه الكثير من الدقة والموضوعية، ويرتبط بأفكار مسبقة وصورة نمطية أصبحت ترتبط بالإسلام والعرب والشرق الأوسط، وهي لا تستند إلى حقائق واقعية، حيث أن تلك الجماعات لم تكن وليد اللحظة بل هيئت لها بعض الدول البيئة الحاضنة نموها حتى تخدم مصالحها مستقبلا، وقد ساهم الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 في نشأة البيئة الحاضنة لنمو بعض تلك الجماعات. كما أدت دائرة العنف والعنف المضاد التي تولدت بين نظمة الحكم وقوى المعارضة في سوريا خلال عامي 2011 و2012 إلى زيادة شعبية الحركات المسلحة في مقاومة نظام الحكم هناك. وكذلك ساهمت ضعف منظومة المعارف حول إمكانية التغيير السياسي بطرق سلمية في المنطقة العربية في تمكين صورة هذه الجماعات على أنها القوى الوحيدة القادرة على إحداث ذلك التغيير.

هذه المقدمة تقودنا إلى التعرض للمحورين الآتيين :

أولا - أسباب صعود الجماعات المتطرفة في سوريا إبان الأزمة السورية 2011 -2017 وموقف إيران منها.

ثانيا - تأثير شخصية الرئيس روحاني البراغماتية تجاه الأزمة السورية والحلول الإيرانية لها.

أولا - أسباب صعود الجماعات المتطرفة في سوريا إبان الأزمة السورية 2011 -2017 وموقف إيران منها.

في 23 شباط /فبراير 2011 بدأت الاحتجاجات بعد إقدام مجموعة من المراهقين الاطفال في مدينة درعا السورية جنوب سوريا بكتابة شعارات تطالب بالحرية وإسقاط النظام الأمر الذي أدى إلى اعتقالهم ومقتل البعض منهم على يد الأجهزة الأمنية السورية(هنانو،2012 : 1-2).

تزامن هذا الحدث مع دعوات عبر وسائل التواصل الاجتماعي لتبدأ الاحتجاجات والمسيرات التي أصبحت تطالب بتعزيز الحريات، ومقاومة الفساد، وتغيير النظام. وقد سارت تلك الاحتجاجات عبر مسيرات انطلقت في 18 اذر/ مارس 2011 في كافة المدن السورية، حيث قوبلت تلك المسيرات بتصدي امني أدى إلى سقوط العديد من القتلى، الأمر الذي أدى إلى تصاعد المواجهات.(الشرق الأوسط، 2011 : 1-2).

ونتيجة لذلك اتخذ الرئيس السوري مجموعة من الإجراءات وذلك في شهر نيسان /ابريل 2011، كان منها إعلان إنهاء حالة الطوارئ التي استمرت خمسون عاما في البلاد، وكذلك تشكيل الأسد حكومة جديدة ومنح الجنسية لعدد من المواطنين الأكراد(العربية نت،2011 : 1).

وقد كان من شان هذه الإصلاحات تعديل المزاج العام وإعادة الهدوء وتفعيل أساليب سلمية لمعالجة الأزمة، إلا أن سلسلة من إجراءات العنف والعنف المضاد لاحقا قضت على فرص الحلول السلمية للازمة السورية. (BBC, 2016 : 1-2) .

ولقد كان لمجموعة من التقارير والاحداث الدور الرئيس في تفويت الحل السلمي منها:

1) تقرير منظمة العفو الدولية التي اتهمت فيه النظام السوري بارتكاب جرائم ضد الإنسانية وذلك في حزيران /يونيو 2012 (Amnesty, International 2012 : 1-2) .

2) تحقيق هيئة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان تثبت فيه استخدام غاز الأعصاب (السارين) في حلب في أيار/ مايو 2013(UN News center, 2013 : 1-3).

3) إصدار بعض فصائل المعارضة السورية تسجيلات لانتهاكات العديد من جنود النظام ضد المواطنين في أيار /مايو 2013 (C.H. Chives, 2013 :1).

4) المجازر التي ارتكبها النظام بحق الشعب السوري.

وعلى الرغم من دعم قوات المعارضة من الخارج لقدراتها العسكرية إلا أن التفوق العسكري والنوعي كان لصالح جيش النظام السوري الأمر الذي خلق تباينا في ميزان القوى.(Nerguizian, 2015 : 3-5).

إن تلك الظروف التي رافقت الأزمة السورية أدت إلى تعزيز الفرص أمام نشأة وتطور العديد من الحركات المعتدلة والمتطرفة المسلحة، حيث أدت دائرة العنف والعنف المضاد إلى إضعاف الأمل بالوصول إلى حل سلمي للازمة منذ ذلك التاريخ وحتى الآن، وترسخ ذلك باستخدام فصائل المعارضة السورية للأسلحة الأمر الذي حول

الاحتجاجات السلمية الشعبية السلمية إلى حركات مسلحة متشعبة ومتباينة في الأهداف والغايات، وتحولت بذلك مطالب الحرية والعدالة الاجتماعية والقضاء على الفساد إلى حرب أهلية. كما تزامن ذلك مع تصاعد الخطاب الطائفي في أوساط كلا من النظام والمعارضة مما أدى إلى تجييش المشاعر الدينية والطائفية واستغلالها للمناصرة وتجنيد أعضاء جدد.

وهكذا ، أدت تلك الظروف وعدم وجود حل سلمي للازمة إلى استفحال الجماعات المتطرفة في سوريا والتي كانت تنقسم إلى أربع حركات رئيسية على النحو التالي : (أبو رمان، 2016 : 61-64).

1- الجبهة الإسلامية في سوريا وكانت تضم ما بين 25 و30 ألف مقاتل، وابرز فصيل هو أحرار الشام، وهو فصيل سلفي اقرب إلى السلفية الحركية وينتشر في شمال سوريا كحلب وادلب وغيرها.

2- بجوار الجبهة الإسلامية يوجد جبهة تحرير سوريا الإسلامية التي كانت تنضوي سابقا تحت الجيش الحر، ومن ابرز فصائل هذه الجبهة الفاروق، وصقور الشام والتوحيد. ولواء الإسلام، وهذه الجبهة تفككت حاليا.

3- جبهة النصرة، ولم تكن داعش قد ظهرت على السطح السياسي السوري، بعد وهي تمثل النسخة المعدلة من أيديولوجيا القاعدة، وكانت حريصة الا يعلن انتمائها للقاعدة إلا بعد أن اضطرت إلى ذلك بعد خلافات في أروقة التيار السلفي الجهادي.

4- بعض الفصائل الإسلامية القريبة من التيار الصوفي وهم جماعة زيد التي هي من اكبر وأضخم التيارات الصوفية السورية. والتي دخلت في صدام سياسي مع النظام السوري وعدد كبير من تلاميذ هذه المدرسة انخرط في الفصائل المسلحة مثل أحفاد الرسول (صلى الله عليه وسلم). وكتاب الصحابة.

5- فصائل محلية : منها الإسلامي، والعلماني، والإقليمي والدولي، وقد كان الجيش الحر كان مظلة للكثير من هذه الفصائل.

6- فرق في المناطق الجنوبية والمناطق الشمالية، فالمنطقة الجنوبية مثل حوران تخضع بدرجة اكبر إلى النفوذ الأردني السعودي والفصائل الموجودة فيها كانت تتحاشى الاشتباك والصدام مع الأجندة الأردنية السعودية، بينما المناطق الشمالية والشرقية والغربية كانت مفتوحة على الحدود التركية.

7- تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، أو ما يسمى (داعش) وهو مشروع ممتد بين العراق وسوريا، وهو تنظيم متشدد وأطلق عليه (القاعدة الجديدة) الذي يرفض اللقاء مع الآخر، ولديه فتاوي تجاوزت الفتاوى التقليدية للقاعدة.

أما موقف إيران من تلك الجماعات المتطرفة، فقد أظهرت دراسة حديثة عن مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية أن نظام ولاية الفقيه في إيران استفاد من دعم الجماعات الإسلامية

المتشددة أكثر من استفادة تلك الجماعات من إيران ولم تستفد تلك الجماعات من إيران سوى شراء السلاح وقد استخدمت إيران تلك الجماعات كورقة ضغط على خصومها السياسيين الإقليمين واثبات المزاعم الإيرانية حول العالم أن الإرهابيين المسلمين من الطائفة السنة فقط (ارم نيوز، 2016 : 1-3).

واستدل الباحثون على متانة العلاقة بين إيران وتنظيم داعش المتشدد، من خلال وجود مصالح وأهداف مشتركة بينهما، ومن خلال تجاهل زعيم داعش أبو بكر البغدادي مهاجمة إيران في خطاباته على الرغم من ذكر دول عربية وإسلامية في تلك الخطابات، كما أن البغدادي كان يكفر ويستهدف الشعوب العربية والإسلامية بالعمليات الإرهابية وبنفس الوقت ولم يستهدف إيران بأي عملية سواء من خلال العراق او سوريا، كما تعتبر إيران ان لا شرعية للأنظمة السياسية في المنطقة، وهذه نفس رؤية الجماعات الإسلامية المتطرفة وخاصة داعش(ارم نيوز، 2016 : 1-3).

وهكذا، نرى أن إيران سعة من وراء علاقاتها مع الجماعات الإسلامية المتشددة في سوريا ودعم التوجه الروسي لحفظ مصالحها الإستراتيجية في سوريا، ولاستمرار الدعم الروسي لملف إيران النووي في الفترة من (2011-2015)، حتى توصلت بهذا الدعم لتوقيع الاتفاق النووي الإيراني مع مجموعة (5+1) في 20 تموز/ يوليو2015، وفي مقابل ذلك سهلت إيران لروسيا عن طريق الأسد وصول روسيا إلى المياه الدافئة في البحر المتوسط، مع اقناع الروس أن الأسد هو القادر على حفظ النفوذ الروسي في سوريا.

إضافة إلى ذلك، نرى ان اتفاق إيران أيديولوجيا مع بعض الجماعات الإسلامية المتطرفة على تكفير الأنظمة العربية الإسلامية في المنطقة، هو لاثبات فرضيت أن أهل السنة هم المتطرفون، علما أن إيران كانت طرفا رئيسيا في بيع الأسلحة لبعض الجماعات المتطرفة داخل سوريا والعراق.

ثانيا : تأثير شخصية الرئيس روحاني البراغماتية تجاه الأزمة السورية والحلول الإيرانية لها.

لقد تم انتخاب الرئيس الإيراني حسن روحاني في عام 2013، والذي يتمتع بقدرة دبلوماسية على امتصاص الضغوط الخارجية من دون أن يؤثر ذلك في جوهر السياسة الإيرانية لا سيما في عمليات المفاوضات مع الغرب، والبرنامج النووي الإيراني ومصالح إيران في منطقة الشرق الأوسط، وخاصة في سوريا واستقلالية قرار إيران السياسي، ودعم إيران للمقاومة في فلسطين وتمسكها بتحالفها الاستراتيجي مع سوريا. "وقد تمتع روحاني بشخصية منفتحة براغماتية واقعية، ووصف بأنه رجل المرونة والدبلوماسية"(وقع القوة الثالثة الإخباري، 2013 : 1).

ويعد الرئيس حسن روحاني من مؤيدي التفاوض في الأزمة السورية والوصول إلى حل سلمي يرضي جميع الأطراف مع الحفاظ على

نظام الأسد لحفظ المصالح الإيرانية، حيث أن شخصيته اقرب إلى السلم منها إلى الحرب والعنف. فهو من هيأ الأرضية المناسبة لفتح آفاق الاتفاق النووي الإيراني مع الدول الكبرى، وأطلق جلسات التفاوض مع ألمانيا وفرنسا وبريطانيا، وقد اعتمد سياسة بناء جسور مع الغرب، وشجع الحوار مع الدول العظمى حول البرنامج النووي وابعد بلاده عن دفع ثمن باهظ لطموحاتها النووية، وذلك عندما كان مفاوضا في حكومة خاتمي، إلا أن نجاد ارجع القضية إلى المربع الأول بعد تسلمه رئاسة إيران عام 2005 بتعيينه (جليلي) بدلا من روحاني مفاوضا في هذا الملف(khatami, 2005 : 1-2).

ومما سبق يتبين إن شخصية الرئيس روحاني شخصية تتمتع بالاعتدال والحوار والإصلاح ويدعو من خلال ذلك إلى تحقيق الاعتدال في التعامل مع الخارج، والتركيز على بناء الاقتصاد في الداخل. وكذلك يعتبر دبلوماسيا محنكا.

وفيما يتعلق بالأزمة السورية التي دعا روحاني إلى حلها سلميا وذلك من منطلق عناصر شخصيته الواقعية وخبرته التفاوضية مع الغرب، سواء في مفاوضاته مع الترويكا الأوروبية (انكلترا وفرنسا ألمانيا) حول الملف النووي عام 2003-2005 أو من خلال تسلمه منصب سكرتير المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني لمدة 15 سنة، اذ أن هذا المجلس من المؤسسات المهمة في صناعة القرار في إيران.

وفي الأزمة السورية التي نشبت 2011 فإن روحاني يقدم تصوراته الخاصة في سياسته الخارجية تجاه سوريا من منطلق مبدأ العزة والحكمة والمصلحة الوطنية، حيث أن تلك المبادئ من وجهة نظره هي أساس السياسة الخارجية للبلاد، ومن ثم فمن الضروري دعم علاقة إيران مع كل الدول التي تعترف بحقوق إيران الطبيعية والقانونية ولا تتبع سياسة العدوان والتسلط، وإقامة علاقات عادلة مع دول الجوار، "وان حوار إيران مع العالم يجب أن يكون على أسس وقواعد منطقية وأصولية ومعايير مقبولة للإيرانيين"(عبد المؤمن، 2013 : 1).

وقد لوحظ دعوة الرئيس الإيراني روحاني في أكثر من مناسبة ومنذ تسلمه لمنصبه لإيران إلى أن "التوصل إلى حل للازمة السورية لا يمكن إلا عبر الحوار والمفاوضات السياسية الداخلية بين السوريين فقط دون تدخل دول أخرى"(روحاني، 2014 :1).

إن إيران ورغم أنها حليفة لسوريا إلا أنها ما زالت مستبعدة من جهود دبلوماسية تقوم بها الأمم المتحدة للتوصل إلى حل سياسي سلمي في سورية ، حيث أن الرئيس الإيراني حسن روحاني أعرب في مقابلة مع الإذاعة الأمريكية NPR في أيلول/ سبتمبر 2015 "أن إيران مستعدة لبدء النقاشات والحوارات حول الأزمة السورية ومستقبلها ما بعد داعش، وأنها تدعو إلى الحوار كطريق لحل الأزمة السورية

بالتعاون مع الأطراف ذات الصلة وخاصة روسيا"(روحاني، 2015 : 1).

وقد كان موقف إيران من النظام السوري في الشهور الستة الأولى قبل انتخاب روحاني في عام 2013 هو الدفاع عنه أمام الدعم العربي والإقليمي والدولي المكثف لتنظيمات المعارضة، ومنع ما يخطط من تدخل عسكري أمريكي لإسقاط النظام تحت ذريعة استخدامه أسلحة كيميائية محرمة ضد المعارضة، لان هذا يعد تجاوزا للخط الحمر الذي سبق أن حدده الرئيس أوباما للنظام في سوريا وهو الامتناع الكامل عن استخدام أسلحة الدمار الشامل ضد المعارضة وبالذات الأسلحة الكيميائية "ولمنع هذا العدوان عملت إيران على إظهار قدر كبير من التشدد والتهديد لمنع عدوان أمريكي على سوريا بدعم من دول عربية خليجية وبخاصة السعودية وقطر، علاوة على أن إسرائيل قد تحفزت لتدمير القدرات العسكرية الإستراتيجية السورية من الأسلحة الكيميائية والصواريخ والصناعات" (ابداح، 2016 : 99).

وقد لوحظ تحذير الرئيس الإيراني روحاني في 28 نيسان / ابريل 2003 من أن انتصار المعارضة السورية وان هذا الامر لو حدث سيجلب موجة من عدم الاستقرار تمثل تهديد للمنطقة برمتها، وما جاء على لسان (حسن فيروز أبادي) رئيس هيئة الاركان للقوات المسلحة الإيرانية "ان تسليح الإرهابيين في سوريا إيعاز من إسرائيل سيكون الخطأ الأكثر خطورة الذي يرتكبه رئيس أمريكي في تاريخ الولايات المتحدة" (ابداح، 2016 :" 99).

ومهما يكن من أمر، فإن الأزمة السورية تفاقمت أكثر في الفترة من 2013-2017 أي بعد ظهور تنظيم الدولة الإسلامية داعش وحتى محادثات أستانا، والتي كانت برعاية روسية إيرانية تركية. وقد لوحظ أن الرئيس روحاني هو من أنصار البحث عن حل سياسي واقعي براغماتي للازمة السورية في محادثات أستانا في العاصمة الكازاخستانية والتي جمعت أطراف الصراع والبحث عن حل دبلوماسي سلمي للازمة السورية المتفاقمة منذ 2011(حدو، 2017 : -21) .

وفي 14 أيلول/ سبتمبر 2017 جرت جولة جديدة عن محادثات أستانا بين مختلف أطراف الصراع السوري وبحضور ممثلين عن المجتمع الدولي بما في ذلك الولايات المتحدة والأردن حيث اتفق المؤتمرون على وضع خطة عمل بالتعاون إيران روسيا وتركيا لمحادثات جنيف القادمة، وأيضا توسيع منطقة التهدئة في سوريا ومراقبة وقف إطلاق النار في سوريا.(قناة الجزيرة، 2017 : 1).

يتضح لنا مما سبق أن إيران كانت وما زالت لاعبا أساسيا في المنطقة وذلك من منطلق مصالحها الإستراتيجية، وقد اتبعت في ذلك أساليب كثيرة منها الأسلوب البراغماتي، وبالتالي لا يمكن بأي حال إقصاء دور إيران في هذه الازمة، في ظل التنافس الدولي. وهكذا تمثل سوريا من الناحية البراغماتية الواقعية

بالنسبة لإيران قضية مصيرية تعلق عليها آمال عريضة. فهي التي توصلها بالبحر المتوسط وجنوب لبنان وكذلك جعلها لاعب أساسي لا غنى عنه في المنطقة ونجاحه عن طريق ذراعها العسكري في لبنان حزب الله، إضافة إلى أنها مهمة اقتصاديا (صناعيا وتجاريا) واجتماعيا ودينيا بالنسبة لإيران، ولذا فإن رؤساء إيران تمسكوا بسوريا منذ 1979. فمنهم من استخدم التشدد والمحافظة ومنهم من كان رجلا عمليا براغماتيا في التعامل معها في سبيل تحقيق مصالح إيران الوطنية في المنطقة.

النتائج :

1- لم تتغير أسس السياسة الخارجية الإيرانية مع سوريا بالذات في كل فترات رؤساء إيران وذلك لاتفاق في الرؤى الأيديولوجية المذهبية والإستراتيجية بين الجانبين الإيراني والسوري، وكان أهم ملامح تلك الفترات الرئاسية الإيرانية على الصعيد الاقتصادي والسياسي تقوية الوضع الاقتصادي الإيراني نتيجة اعتماده على تقوية رأس مال الدولة، وزيادة دورها في العملية الاقتصادية ولعب دور مباشر في بعض دول المنطقة التي تنطبق رؤاها الأيديولوجية المذهبية مع إيران. وعلى الصعيد السياسي بدا واضحا أن دورا سياسيا إيرانيا جديدا بدا بالظهور وخاصة بعد إعلان إيران عام 2005 عن برنامجها النووي وحماية مصالحها في الساحة الإقليمية والدولية.

2- سعت إيران في السنوات الأخيرة وخاصة بعد ظهور داعش في العراق وسوريا لتقاسم النفوذ مع روسيا في بحر قزوين مستبعدة كثيرا من الدول المطلة على هذا البحر النقطي عن هذا التحاصص والشراكة، مطورة تعاونها مع روسيا للتصدي للتحرك التركي الاستراتيجي المتزايد، وكذلك الحركات الإسلامية المتطرفة في سوريا.

3- ان العلاقة بين إيران وروسيا في سوريا علاقة قائمة على المصالح الوطنية لكل منهما وقد أصرت روسيا كلاعب أساس في سوريا على أن تقدم إيران مزيدا من التنازلات وخاصة في الفترة التي سبقت الاتفاق النووي الإيراني مع الدول العظمى (5+1) في 20 تموز /يوليو 2015، حيث كانت إيران تقف خلف الجدار الروسي في الموضوع النووي الإيراني والحصول على مكتسبات من وراء الأزمة السورية 2011-2017 وان دل ذلك على شيء فإنما يدل على التفكير البراغماتي العملي النفعي الذي تسعى إيران إليه من وراء وقوفها إلى الجانب الروسي في سوريا.

4- إن إيران كانت تنظر إلى الحرب الدائرة في سوريا منذ 2011 ودعمها لنظام بشار الأسد على أساس أنها حرب بالوكالة ضد الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وكذلك دول الغرب حيث تعد إيران نفسها (محور المقاومة) ضد الغرب. وهذا سبب تحالفهم مع النظام السوري وحزب الله اللبناني، وكانت هذه

النتيجة تقع ضمن الدائرة البراغماتية التي تصب في المصلحة الإيرانية .

5- انطلقت إيران في عهد الرئيس حسن روحاني على أساس تحقيق أهدافها الإستراتيجية من خلال تقديم الدعم لتحقيق أهدافها الإستراتيجية باستخدام جميع أدواتها السياسية والاقتصادية والعسكرية، وربما انحصرت أدواتها السياسية في دعم الحل السلمي للازمة السورية دون الإطاحة بنظام بشار الأسد وتقديم الدعم المالي والنفطي كأحد الموارد الهامة وسط العقوبات الاقتصادية المفروضة على سوريا وعلى المستوى الميداني والعسكري. وكذلك استخدمت إيران باسلوب مباشر وغير مباشر احد ادواتها المهمة وهو حزب الله في دعم النظام السورية والقتال إلى جانبه.

6- إن الدور البراغماتي الذي لعبته إيران وخاصة في عهد الرئيس روحاني ليس من جانب واحد، فلا يمكن فصل السياسة الخارجية الإيرانية عن ما يحدث في الداخل الإيراني من تأثيرات ناتجة عن تلك السياسة، وقد يظهر ذلك على عدة مستويات اقتصادية وإستراتيجية حيث أن سياسة إيران تتغير باستمرار براغماتيا تجاه حلفاءها في المنطقة.

7- وفقا لدور إيران البراغماتي السياسي المصلحي سيكون من العسير أن تخرج إيران أو تخفض على الأقل من حدة تدخلها ودورها في الأزمة السورية فهي تمثل عقيدة مهمة لها تتمثل في تحجيم الدولة الإسلامية داعش، وتهديد إسرائيل، والإستراتيجية المتمثلة في امتلاكها قوة نووية رادعة أمام أي تكتل في المنطقة.

مراجع الدراسة

أولا : الكتب العربية

- حتي ، ناصيف(1985)، النظرية في العلاقات الدولية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1.
- الحمداني، قطحان احمد (2004)، الأساس في العلوم السياسية ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1.
- الربيعي، غيث سفاح متعب، والطاهر ، قحطان حسين (2011)، ماهية الأزمة الدولية دراسة في الإطار النظري، مجلة العلوم السياسية لجامعة بغداد، جامعة بغداد، العدد42.
- شلبي، محمد(1996)، المنهجية في التحليل السياسي، بيت الحكمة ، القاهرة، مصر.
- عبد الحسين، ياسر (2015)، السياسة الخارجية الإيرانية (مستقبل السياسة في عهد الرئيس حسن روحاني، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط1.
- مقلد ، إسماعيل صبري (1982)، نظريات السياسة الخارجية، جامعة الكويت، ط1.
- واكيم، جمال (2011)، صراع القوى الكبرى على سورية (الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان.

ثانيا: الدراسات والأبحاث :

- أبو رمان، محمد(2016)، تنامي دور الجماعات الإسلامية المسلحة المتطرفة في سوريا والعراق، مركز الدراسات الإستراتيجية، الجامعة الأردنية، مركز دراسات الشرق الاوسط، عمان.
- بني نامي، سعيد (2015) التغول الإيراني في المنطقة العربية ربطا بملفات اليمن والعراق وسوريا والبحرين لبنان من (آفاق السياسة الخارجية السعودية في عهد الملك سلمان بن عبد العزيز)، مركز دراسات الشرق الأوسط، العدد69، عمان، ط1.

- الزويري، محجوب(2011)، تقرير عن : العلاقات الإيرانية السورية والحراك السوري الشعبي، مركز الجزيرة للدراسات الدوحة، قطر، 24 آب أغسطس، 2011.

- مركز الخليج للدراسات الإيرانية (2016)، التوغل الإيراني والصراعات اللامتناهية في سوريا، سلسلة تقارير إيران المارقة والصراعات اللامتناهية في المنطقة، مركز الخليج للدراسات الإيرانية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 11 تموز يوليو 2016.

- نوفل، احمد وآخرون (2014)، احتمالات الضربة العسكرية الأمريكية لسوريا في عام 2013 من دراسة الأزمة السورية في ضوء المبادرة الروسية واحتمالات الضربة الأمريكية في 2013، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، ط1.

- هياجنة، عدنان(2014)، التنامي على الهيمنة الإقليمية في الشرق الأوسط في ظل الربيع العربي 2011-2014، مجلة دراسات شرق أوسطية، عمان، السنة 18، العدد 67، ربيع 2014.

ثالثا : رسائل جامعية :

- ابداح، أماني أيمن عادل(2016)، التقارب الأمريكي الإيراني وأثره على الشرق الأوسط 1991-2015، (رسالة ماجستير غير منشورة)، معهد بيت الحكمة ، جامعة آل البيت، الأردن.

- العدوان ، طايل يوسف عبد الله (2013)، الإستراتيجية الإقليمية لكل من إيران وتركيا نحو منطقة الشرق الأوسط (2002-2013) (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.

- العيساوي، ميثاق مناحي دشر(2011)، البراغماتية في الفكر السياسي الأمريكي المعاصر، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد ، العراق.

رابعا : مواقع انترنت

- ارم نيوز 216، ما سر علاقة النظام الإيراني بالجماعات الإسلامية المتشددة، 16/6/ 2016، انظر الموقع : www.eremnew.com/16/2016/6:22

- حدو، يزن احمد(2017)، هل تنسق جبهة تحرير الشام مؤتمر 10/2/2017، انظر الموقع: m.huffpost.com/10/2/2017/17:33

- روحاني حسن، (2015)، إيران مستعدة لمناقشة الخيارات لحل الأزمة السورية، 27/9/2015،انظر الموقع : http://www.alhrra.com/27/9/2015/13:13

- روحاني، حسن (2017)، محادثات أستانا شان سوري ستستمر برعاية روسية إيرانية تركية، 29/3/2017، انظر الموقع : rihabnews.com/29/3/2017/10:10

- روحاني، حسن، (2014) الأزمة السورية لحل الحوار والمفاوضات فقط، 17/2/2014، انظر الموقع : www.alquds.co.uk/17/12/2014/7:45

- شحادة، أسامة (2012) ، التحالف السوري الإيراني والمنطقة صحيفة الراصد الالكترونية العدد 107 ، مارس 2012، www.alrased.net/25/3/2012/11:33

- الشرق الأوسط ، (2012)، عام 2011 في سوريا بدا في مارس الشرق الأوسط 1/1 /2012: http://archive.aqwsat.com/detaiks.asp

- الشرق الأوسط، الجزيرة الإخبارية (2017) محادثات أستانا، انظر الموقع : www.aljazeer.net/15/9/2017/11:11

- الصمادي ، فاطمة (2015)، لماذا تواصل إيران المأزومة اقتصاديا دعم حلفائها ، مركز الجزيرة للدراسات الدوحة، 22 /2/ 2015 انظر الرابط : http://cutt.u.s/wgela .

- عبد المؤمن، محمد السعيد (2013)، الخطاب السياسي للرئيس الإيراني الجديد حسن روحاني ، http://digital.ahram.org.eglarticled.asp.

- العربية نت (2011)، الأسد يصادق على مرسوم إنهاء حالة الطوارئ في سوريا، وكالة رويترز الأمريكية 17/6/2011 انظر الرابط : http://ara.reuters.com/top.news/

- قناة BCC (2016)*، الأحداث في سوريا، انظر الرابط : http://www.bbc.com/news/world-middlle-east-14a03995

- موقع القوة الثالثة، الإخباري (2013)، شخصية الرئيس حسن روحاني ، انظر الرابط : http://www.third.power.org/index.php

- هنانو، امل(2012)، الاطفال المدارس الذين اشعلوا الثورة في سوريا 30/3/2012، انظر الموقع: syriantranslators.net30/3/2012/18:44

خامسا : الكتب والمواقع الالكترونية الأجنبية :

- Amansty, International (2012) Syria fresh evidence of Armed forces ongoing crimes against Humanity Amensty International 13/6/2012:see(link): http://www.amensty.org.

- C . H chivers Brutality of syrain Rebels posting Dilemma in west new York Times seot 5/9/2013 http://www.nytimes.com/5/9/2013/

- Gokesl, omer, (2008), Difination and management of International crises perceptions : Journal of International offairs V.13.N4 winter, 2008.

- James W. (1987) Pragatis, in modern classical philosphers, Westport : Green wood, 1sted .

- Khatmi, reformists back Rohani in Iran presidential vote : see moor: http://www.reuters.com/25/9/2005/10:21

- Manfreda, primoz (2012), why Iran supports the Syria regime to see moor: http://middeeast.about.com.

- Nerguizian, Aram (2015) The military Balance in a shattered levant conventional forces : Asymmetric warfare and the struggle for Syria center for strategic and International studies June 15/2015.

- Tarizi, Aniseh Bassiri, and Raffaello, pantucci, (2016), unders tanding Iran Role in the Syrian conflict Royal united services for Defence and security studies RUSL Occasional paper , London .

- UN News center, (2013), UN team finds credible infor,ation on more cases of chimical wepons use in Syria Un news center Dec 12/2013 : http://www.un.org.